حباتل الزقاق المعتم لوجوده ، انه غريب تماما حتى عن نفسه » لقد أصـــبحت جنســـا غير معروف بين الأوباش ، ان الشـيء المخيف هو شعورى بأننى لم أكن حيا تماما ولا ميتا تماما ٠٠ كنـت بالتحديد جثة حية لاعلاقة لها بعالم الأحياء ، ولايمكن أن تكتسب غفلة الموت وسلامة « ان حجرته كفن وفراشه أكثر صقيعا وأشـد اظلاما من القبر ، والناس يبدون أعداء أقذار تثيره حياتهم « اننى لم أتعود بعد على الحياة التى كنت أعيش فيها ، ولدى احساس بأن هذه الدنيا لم تخلق من أجلى ، انها من أجل حفنة من الناس المتهورين الصفيقى الوجوه الملحاحين المتحذلقين المتطفلين الأشحاء « ولكى نصل الى قمة هذه العقد نتبين أن لديه فزعا حقيقيا ثابتا ، انه يتوقع أن تقبض عليه الشرطة وتقوم بتعذيبه يقول « ٠٠٠ ومنذ مدة طويلة وأنا فى انتظـــار القبض على ، ومن يدرى ؟ ربما فى نفس اللحظة وربما بعد ساعة ، سوف تأتى جماعة من رجال الضبط المخمورين للقبض على « هذا الخوف من الشرطة والاعتقال يسرى فى الكتاب ٠ وفى تسلسل الحوادث « ان استطاع المرء أن يتتبع أيا منها » ، وفى الأحلام كما فى الحقائق ، وبين الآن والآخر ، تقطع الأحداث بمجموعة من رجال الضبط المخمورين الذين يمرون فى الشوارع ويتشاتمون بصوت عال ويتغنون بأغنية سوقية بأعلى ما يمكنهم من صوت ، ان الخوف من الشرطة برغم البراءة يسلم الى الحالة المرضية العقلية الشاملة عند من لقوا معاملة سيئة من المجتمع كالشواذ جنسيا مثلا ٠ وفى مجتمع استبدادى تكون ردود الفعل النفسية المماثلة بالنسبة للنماذج السيئة من رجال السـلطة من قبيل الأمور العادية جدا(٤) ٠

---

(٤) المترجم : من أشهر الشـــخصيات الأدبية المريضـــة بهذا المرض شخصية ايفان ديمترتش فى قصة العنبر رقم ٦ لتشيكوف اذ أودى به هذا المرض الى الجنون الكامل ، أنظر **قصص وروايات قصيرة لتشيكوف** : ترجمة محمد القصاص ٠